وقد تقدم ان العبد لا يجد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه الا لله وحتى يكره ان يرجع الى الكفر كما يكره ان يلقى في النار ولهذا المعنى كان الحب في الله والبغض في الله من اصول الايمان وخرج الترمذي من حديث معاذ بن انس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وخرجه الامام احمد وزاد فيه وانكح لله وفي لفظ له ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الايمان قال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله وخرج ابو داود من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ومن حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله وخرج الامام احمد من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله ومن حديث عمرو بن الجموح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجد العبد حق صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية من الله ان اولياء الله من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم وفي هذا المعنى احاديث كثيرة وروى ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال من احب في الله وابغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيأ خرجه ابن جرير الطبري وخرج ايضا باسناده عن ابن مسعود قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد تم سط الايمان وخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفى في الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صحيح الاسناد وفيما نظر ففي هذا الحديث ان محبة ما يبغضه الله وبغض ما يحبه الله من الشرك الخفي وروينا من طريق الاصمعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد انه قال في قوله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيأ قال لا يحبون غيري وحينئذ فلا يكمل التوحيد الواجب الا بمحبة ما يحبه الله وبغض ما يبغضه الله وكذلك لا يتم الايمان الواجب الا بذلك ومن هنا يعلم ان الاخلال ببعض الواجبات وارتكاب بعض المحرمات ينقص به الايمان الواجب بحسب ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث وروى الامام احمد من طريق الربيع ابن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال من اصبح واكبر همه غير الله فليس من الله وقد روي هذا مرفوعا من حديث انس باسانيد ضعيفة فهذه الدرجة من محبة الله فرض واجب على كل مسلم وهي درجة المقتصدين من اصحاب اليمين الدرجة الثانية درجة السابقين المقربين وهي ان تترقى المحبة الى محبة ما يحبه الله من نوافل الطاعات وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات وان الرضى بما يقدره ويقضيه مما يؤلم النفوس من المصائب وهذا افضل مستحب مندوب اليه وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته وقد خرج هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث علي بن ابي طالب وابن عباس وابي امامة وعائشة رضي الله عنهم باسانيد فيها نظر وذكر ابن ابي الدنيا باسناده عن سهيل امي حزم قال بلغني عن عامر بن عبد قيس انه كان يقول احببت الله عز وجل حببا سهل علي كل مصيبة ورضاني بكل قضية فما ابالي مع حبي اياه ما اصبحت عليه وما امسيت وقال ابراهيم بن بشار حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبيد الله بن محمد التيمي ان رجلا قال للعابد اوصني واعظني فقال اي الاعمال اغلب على قلبك فقال الرجل والله ما اجد شيأ انفع للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته وهل تدري ما ذاك ان لا يعلم شيأ في هواه رضاه الا اتاه ولا يعلم شيأ في هواه سخطه الا اجتنبه فعند ذلك ينزل المحبوب من الله منازل المحبة قال فضرع العابد والسائل وسقطا بما ذكرناه ان محبة الله اذا صدقت او جبت محبة طاعته وامتثالها وبغض معصيته واجتنابها وقد يقع المحب احيانا في تفريط في بعض المأمورات وارتكاب لبعض المحظورات ثم يرجع على نفسه بالملامة وينزع عن ذلك ويتداركه بالتوبة وقد صح ان رجلا كان يؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم قد شرب الخمر فقال رجل اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وقد روي عن الشعبي في قوله عز وجل ان الله يحب التوابين قال التائب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال ان الله تعالى ليحب العبد حتى يبلغ من حبه اذا احبه ان يقول له اذهب فاعمل ما شئت فقد غفرت لك والمراد من هذا ان الله تعالى اذا احب عبدا وقدر عليه بعض الذنوب فانه يقدر له الخلاص منها اما بتوبة او عمل صالح او مصائب مكفرة كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذنب عبد ذنبا فقال اي رب عملت ذنبا فاغفر لي فذكر الحديث الى ان قال فليعمل ما شاء والمراد ما دام على هذا كلما عمل ذنبا اعترف به وندم عليه واستغفر منه فاما مع الاصرار عليه فلا وقال المحبة الصادقة الصحيحة تمنع من الاصرار على الذنوب وعدم الاستحياء من علام الغيوب وما احسن قول بعضهم

تعصي الاله وتزعم حبه ❊ هذا العمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع

في بيان ان من اعظم المطالب واهمها سؤال الله تعالى محبته

على اكمل الوجوه واتمها روى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني ربي تبارك وتعالى في احسن صورة يعني في المنام فذكر الحديث وقال في آخره قال سل قلت اللهم اني اسئلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)